

برنامج أنوار كاشفة سلسلة أمثال المسيح مثل الحنطة والزوان

صديقي المستمع، لابد أنك تساءلت يوما لماذا يسمح الله بالآلام والمآسي في عالمنا؟ ولماذا يبدو وكأن الشر هو في استفعال مستمر؟ ولماذا نرى الأشرار في أحيان كثيرة ينجحون في أعمالهم بينما يواجه المؤمنون أزمات ومشاكل عديدة؟ ويتساءل البعض أيضا: إذا كان المسيح قد أتى وبدأ ملكوت الله كما تقولون فإن كل المظاهر في عالمنا تشير إلى العكس تماما. فأين هو ملكوت الله؟

لقد سبق المخلص يسوع المسيح عندما كان على الأرض أن أجاب على مثل هذه التساؤلات، بأن قدم مثلا من واقع الحياة التي كان يعيشها الناس في أيامه. وكما ذكرنا سابقا فإن المسيح كان يستخدم الأمثال الواقعية لكي يكشف من خلالها عن المعاني الروحية التي يريد أن يعلنها للبشر. ودون لنا البشير متى في الأصحاح الثالث عشر من بشارته هذا المثل الذي قدمه المسيح.

" يشبه ملكوت السموات إنسانا زرع زرا جيدا في حقله. وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع زوانا في وسط الحنطة ومضى. فلما طلع النبات وصنع ثمرا حينئذ ظهر الزوان أيضا. فجاء عبيد رب البيت وقالوا له ياسيد أليس زرا جيدا زرعت في حقلك. فمن أين له زوان. فقال لهم. إنسان عدو فعل هذا. فقال له العبيد أتريد أن نذهب ونجمعه. فقال لا. لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه. دعوهما ينميان كلاهما معا إلى الحصاد. وفي وقت الحصاد أقول للحصادين اجمعوا أولا الزوان واحزموه حزما ليحرق. وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزني." (متى ١٣: ٢٤-٣٠)

يبدو واضحا من طلب التلاميذ للمسيح لكي يفسر لهم هذا المثل فيما بعد، أنهم لم يفهموا ما أراد المسيح إعلانه من حقائق روحية من خلاله. وهذا ليس بالأمر الغريب لأن المسيح كان يكشف أسرارا جديدة وصفها بأسرار ملكوت الله. وكان يصعب على التلاميذ الذين ولدوا وتربوا في بيئة يهودية أن يدركوا هذه الأسرار لوحدهم. لاسيما أن مفهومهم لملكوت الله هو مفهوم أرضي مادي يتعلق بتحرير اليهود السياسي وملك المسيح عليهم .

لكن المخلص المسيح في نفس الوقت أكد لتلاميذه أنه لهم قد أعطي أن يعرفوا أسرار ملكوت السموات. وليس هذا فحسب بل أضاف قائلا: " طوبى لعيونكم لأنها تبصر. ولآذانكم لأنها تسمع. فإني الحق أقول لكم إن أنبياء وأبرارا كثيرين اشتهاوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا. وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا." (متى ١٣: ١٦ و١٧) وهنا أكد المسيح وبكل وضوح

أنه بمجيئه إلى عالمنا كشف الستار عن خطة الله الأزلية لخلاص الإنسان، وأعلن بالتالي ملكوت الله. أجل مستمعي، لقد كان التلاميذ يعيشون أياما فريدة من نوعها يرون فيها تحقق وعد الله القديم للإنسان، وإتمام النبؤات التي أعلنها الله لأنبيائه منذ مئات السنين. لهذا قال لهم المسيح طوبى لعيونكم لأنها تبصر. ولآذانكم لأنها تسمع. أي يا لغبطة عيونكم التي ترى وأذانكم التي تسمع، إذ ترى بأبصارها وتسمع بأذنانها تحقق وعد الله القديم بخلاص الإنسان. وتشهد أيضا بدء العصر الجديد عصر ملكوت الله أو ملكوت السموات.

شرح المخلص يسوع المسيح لتلاميذه هذا المثل الذي قرأناه على مسامعكم قبل قليل أعزائي فقال: " الزارع الزرع الجيد هو ابن الإنسان. والحقل هو العالم. والزرع الجيد هو بنو الملكوت. والزوان هو بنو الشرير. والعدو الذي زرعه هو إبليس." (متى ١٣: ١٣٣٩) إن الزارع إذن هو المخلص يسوع المسيح نفسه الذي هو ابن الإنسان. إن المخلص المسيح تنازل إلى عالمنا وهو ابن الله الأزلي وصار إنسانا مثلنا لكن من دون خطيئة. ولهذا لقب نفسه بابن الإنسان .

أما الحقل فهو العالم كله، أي الجنس البشري بأسره. ولقد أتى المسيح إلى عالمنا لكي يحرر كل من يؤمن به ويعمله الكفاري على الصليب من عبودية الخطية، ويجعله من أولاد الله. هذا هو الزرع الجيد الذي زرعه المخلص يسوع المسيح، إذ فرز لنفسه وما زال يفرز أناسا من كل قبيلة وشعب وأمة ولسان ليكونوا شعبا له. فرزهم ليملك عليهم وليكونوا بنو الملكوت، أي أعضاء في ملكوت الله .

والزوان أي الزرع الفاسد فهو بنو الشرير. أي كل من لم يقبل خلاص الله المعطى بواسطة المخلص يسوع المسيح، واستمر في طريق الشر والإثم. وبالطبع فإن العدو الذي زرعه الزوان هو إبليس الشيطان، الذي يعمل على تضليل الإنسان وخداعه، لكي لا يأتي إلى المخلص المسيح ويتحرر من عبودية الخطية. إن الشيطان هو مصدر كل شر وفساد في عالمنا، و هو زارع الزوان، أي الزرع الفاسد.

لقد أراد المخلص يسوع المسيح بهذا المثل أن يكشف لنا عن حقيقة هامة وهي: صحيح أن ملكوت الله قد أتى وبدأ بمجيء المسيح المخلص، لكن هذا لا يعني إنتهاء الشر والفساد من عالمنا في الدهر الحالي، مع كل ما ينتج ذلك من مآسي وآلام. وهذا يجيب على التساؤلات التي طرحناها في بداية هذا اللقاء عن أسباب سماح الله لإستمرار وجود الشر وحصول النكبات والمآسي في عالمنا، بالرغم من بدء ملكوت الله .

إن عالم ملكوت الله وعالم الشر والفساد سيكونان موجودان إذن جنباً إلى جنب في الدهر الحالي حتى إنتهائه. ولهذا تابع المخلص المسيح شرحه للمثل فقال: " والحصاد هو انقضاء العالم. والحصادون هم الملائكة. فكما يُجمع الزوان ويُحرق بالنار هكذا يكون في انقضاء هذا العالم. يُرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعائر وفاعلي الإثم. ويطرحونهم في أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم." (متى ٣٩:ب:١٣-٤٣)

إن الله إذن لن يدين الأشرار ويقضي على الشر وإبليس إلا عند انتهاء العالم بمجيء المسيح الثاني ويوم الدينونة. عندئذ سيدين الله الأشرار وكل من رفض خلاص الله ويطرحهم في بحيرة النار، ويتم القضاء النهائي على إبليس الشيطان. أما الذين قبلوا خلاص الله وصاروا من أولاد الملكوت فسيعيشون مع الله والمسيح مخلصهم إلى الأبد. وهذا الملكوت الأبدي ينتفي فيه الشر وكل ألم، ويسوده الفرح والسلام، وتغمره السعادة التي لاتوصف.

من أية فئة تريد أن تكون مستمعي العزيز؟ من فئة أولاد الملكوت الذين يعيشون مع الله إلى الأبد؟ أم من فئة الأشرار الذين سيدينهم الله ويلقي بهم في بحيرة النار إلى الأبد؟ أرجو أن تختار الفئة الأولى وتأتي بالتوبة والإيمان بشخص المخلص المسيح، الذي أتى من السماء خصيصاً من أجلك، ومات على خشبة الصليب وقام من بين الأموات لكي يهبك الغفران الكامل والخلود.